

# المشرق

## بحث جغرافي

### في سيرة القديس مارون الناسك

للأب هنري لامنس اليسوعي

إكمالاً لبحثنا عن منشأ الطائفة المارونية وتكوينها نضيف الى ما سبق من الكلام بعض افادات تتعلق بحياة القديس مارون الذي خلف اسمه للطائفة الموما اليها . غير أننا لا نتجاوز الحيز الجغرافي الذي رسمناه فنتكلم من ثم على حياته لا من الوجه التاريخي بل من الوجه الجغرافي لاسيما وان هذا الوجه قد كثر تغاضي الباحثين عنه حتى الآن فبقيت فيه مشاكل كثيرة لا بُد من تفكيك معضلاتها

\*

ليس في ايدينا شي - يروي اخبار القديس مارون غير مصدر واحد اصلي اي الترجمة التي تركها توادوريطوس اسقف قورس (١) وهي تركة جلية القدر يكفي انتسابها الى هذا المورخ الجليل للحكم على مكانتها من الاهمية ولولا ايجازها المفرط لما وجدنا فيها مساعاً للانتقاد وتأخذ عليه انه اهل الوجه الجغرافي اهمالاً تاماً حتى اننا لا نجد في ترجمة القديس مارون سوى اسم واحد من اسماء الامكنة وسبب ذلك هو انه دون ما

(١) راجع تأليف المنون « تاريخ الرهبان » في مجموع الاباء اليونان مج ٨٢ ويليو نشير

في هذه المقالة

دون لحمل معاصريه على سلوك طريق الفضيلة بإيراد سير الزهاد والقديسين فلم يخطر له في بال ان يشفي رغائبهم في امور كان يفترض أنها معروفة عند جميعهم وبناء عليه نأسف كل الاسف على عدم التفاته الى هذا الشأن الذي لو اراد الكتابة فيه لكان وفاه حقه من البيان بغاية الضبط والدقة . وهب انه لم تكن له معرفة شخصية بالقديس مارون فقد كانت له صداقة بليغة مع القديس يعقوب (١) اشهر تلاميذه الذي أطلعته على كل ما يتعلق بمن يصفه هذا المؤرخ اليوناني تارةً بمارون الكبير وتارةً بمارون « الالهي » (٢) . وكأن توادوريطوس خشي في كلامه على الابطال المسيحيين الكثيري العدد من تكرار اخبار الخوارق والمعجزات فبالغ في اختصار سيرة القديس مارون بنوع ان من يطالعها تتبادر الى ذهنه في الحال مسائل كثيرة لا يجد لها حلاً وهي : أين ولد القديس مارون وأين عاش وأين دفن واين هو الدير الذي تسمى باسمه . فإتماماً لهذه النواقص عزمنا على ان نسرد في الصفحات التابعة كل ما تيسر لنا جمعه من المعلومات المؤدية على قدر الكفاية الى العلم الكافي باحوال الناحية التي تعطرت باريج هذا الناسك العجيب ولهذا نضرب صفحاً عن الاطناب في حياته متوسعين بوصف البلاد التي صرف فيها أيامه لان ذلك اعون على فهم ترجمته

١

في القسم الشمالي الشرقي من سورية كانت تمتد في ذلك الزمان القديم مقاطعة كوماجينة وهي ناحية منسعة الاطراف يحدها من الشمال جبل طوروس ومن الشرق نهر الفرات ومن الغرب قيليقية . وأما من الجنوب فيصعب تحديدها وبناء عليه زسمها بخط غير منتسق يذهب من الفرات الى ما تحت هيرابوليس ( منبج ) حتى يتصل بجبل امانوس ( الماداغ ) ماراً تحت مدينة حلب وشمالياً بحيرة العمق بالقرب من انطاكية هذا هو اعظم اتساع ادركته كوماجينة عندما كانت تشتمل ايضاً على المقاطعة « القورسية » (٣) التي دُعيت بهذا الاسم نسبة الى مدينة قورس حاضرتها وكان موقع

(١) راجع في تاريخ الرهبان تراجم تلامذة القديس مارون

(٢) Θεσπέσιος

(٣) وفقاً لبعض قدماء المؤرخين

هذه المقاطعة الثانية في جنوبي الاولى وسنذكر بُعيد هذا مقدار امتدادها (١) لان الكلام عليها لا يخلو من فائدة كبرى للاطلاع على اخبار القديس مارون وحتى يكون للقارى تصور صائب بهذه المقاطعة سكتني الآن من القول ان كوماجينة تنطبق في الحاضر على قسم من ولايتي معمورة العزيز وحلب غير ان الجزء الاكبر من كوماجينة هذه كان في ضمن ولاية حلب اعني انه كان يشمل بالتقريب كل متصرفية مرعش ويدخل فيه من متصرفية حلب المركزية اقضية عينتاب وكليس والباب وصارم وجبل سمعان ومنبج. امّا من متصرفية اورفة فما كان يحتوي غير قضائين غربي الفرات اي جزءاً من قضائي بيرجيك وروم قلعة

وكان الذين استوطنوا هذه المقاطعة من بادى الامر قبائل الحثيين ومنها امتدوا بعد ذلك الى بقية سورية. يدل على ذلك ما عثر عليه الباحثون من الآثار التي ابقاها للاجيال الغابرة هذا الشعب الذي لم يعرف من اخباره حتى الآن شي. كثير (٢). على ان القبائل المذكورة ما لبثت ان اختلطت بالآراميين الذين أسسوا هناك كثيراً من الممالك أحصها بيت عدين وارباد وكانت قاعدة هذه المملكة الثانية مشيدة في موقع تل أرفاد شمالي حلب

وكانت كوماجينة في عهد دولة السلوقيين من جملة مقاطعات الملك الذي أسسوها غير أنها ما لبثت ان استعادت استقلالها وارجعت ولايتها الى ملوك من اهلها. وبعد وفاة انطيوخوس الثالث في السنة السابعة عشرة للمسيح صارت الى الرومانيين فادخلوها في جملة مستعمراتهم غير ان ذلك لم يدم إلا سنوات قليلة لانها في السنة الثامنة والثلاثين ردت الى ابن الملك انطيوخوس السابق ذكره وبعد مرور اربع وثلاثين سنة اي في السنة الثانية والسبعين ضمت بوجه نهائي الى المستعمرات الرومانية وكانت سيمساط حاضرة لها (راجع ماركاردت في نظام المملكة الرومانية. مج ٢ من الترجمة الافرنسية ص ٣٤١ و ٣٤٢)

امّا سكّان المقاطعة المذكورة فكانوا آراميين أصلاً ولغة. نعم ان الآداب اليونانية

(١) راجع استرابون (ك ١٦ ف ٢) وبلينيوس (ك ٥) الخ

(٢) راجع المشرق (٥: ٧٥٩)

كانت قد دخلت البلاد بدخول السلوقيين واصابت نجاحاً جديداً في أيام الرومانيين غير ان هذا النجاح كما نبّه على ذلك العلامة نُلدك لم يتصل الى درجة امتدّت معها اللغة اليونانية او الآداب اليونانية امتداداً عظيماً بل حدّ ما فيه ان صنائع المغرب وطريقة المعاش فيه قد فازت بشيء من التقدّم وان بعض عناصر الحضارة الغربية قد تسرّبت الى افكار القوم المتمدنين ولقّتهم . قال نُلدك : « امّا القول بان اللغة السريانية قد زالت من المراكز المتهذّبة فهو من قبيل المبالغة والغلوّ فان الآرامية كانت لغة قديمة استعملها اهل التمدن في التخاطب والكتابة بينما كان القوم في رومية وارباضها لا يعرفون في ذاك الوقت حروف الهجاء . وفي أيام ملوك الفرس الذين كان قورش ٢ الملك اشهرهم اتخذت الآرامية لغة رسمية في مصر وفي آسية الصغرى ايضاً اي في خارج موطنها الاصلي . وفي أيام الامبراطرة الاولين الرومانيين نجد الآرامية ايضاً كلغة رسمية لا في تدمر وحدها بل ايضاً في المملكة النبطية حتى بلاد العربية في الجهة التي تُعرف اليوم بالحجاز اي في ناحية غربية عن منشأ اللغة المذكورة على ان ذلك لم يكن نتيجة لتغلّبها السالف بدليل ان آثار تدمر والنبط تنطق بان هذه اللغة اصاب غمّاً وانتشاراً فيما بعد أيام ملوك الفرس وعلى ذلك فقد كانت اللغة الحية في سورية وبها كان القوم يتخاطبون ويتكاتبون

» نعم ان اليونانية كانت من زمان قد حلّت محلّها في الاصطلاح الرسمي ولكن القوم في ما خلا ذلك لم يكونوا يكتبون ولا يتكلمون الا بالآرامية ولا يصح في كل حال تعليق اهمية كبيرة على ما كان يعمل بعض اهل المدن من تكليف معلمي المدارس بكتابة بعض تواريخ يونانية على مدافن امواتهم مع انهم يكادون لا يفقهون منها كلمة واغلب هذه التواريخ مشوّهة بالاغلاط فوق ما يمكننا وصفه (١) انتهى كلام نُلدك فيستدل ممّا مرّ بيانه ان مقاطعة كوماجينة كانت بكية سورية آرامية محضة كما سبق لنا اثبات ذلك في غير هذا الموضع . امّا مستخدمو الحكومة وقليلون غيرهم من افراد السكّان فكانوا يفهمون اليونانية ويتكلمون بها لا اكثر وفي اثناء القرن الثالث والقرن الرابع تقسّمت سورية تقسيماً ادارياً جديداً

وسنذكر تفصيل هذا الامر واخباره في خلال مقالتنا هذه. اما كوماجينة فسمت على إثر التقسيم المذكور بسورية الفراتية نسبة الى الفرات وجعلت هيرابوليس ( منبج ) قاعدة لها وجرى كذلك بعض التعديل في حدها الجنوبي فتمدد الى الجنوب ولاسيا في النواحي القريبة من الفرات غير انه سلخت عنها ناحية حلب وألحقت بسورية الاولى وكانت في جنوبي كوماجينة ناحية تدعى « القورسية » ولا بد لنا من توفية الكلام حقاً على هذه الناحية نظراً لما يترتب عليه من الفائدة في المسألة التي نحن بصدها

وكان لهذه التسمية كما لغيرها من التسميات الجغرافية امتداد عظيم وقيل بحسب الازمنة ففي أيام استرابون كانت تطلق على ارض واسعة تذهب من جبل امانوس الى الفرات وتشمل خلا ناحية قورس ناحيتي حلب ومنبج. غير أنها بعد ذلك كأيام القديس يوحنا لم الذهب والقديس مارون مثلاً انحصرت بناحية مدينة قورس فمن هذه الناحية الأخيرة نتكلم الآن ولزيد التوضيح ندعوها « القورسية الصغرى » وسنبعث عن وصفها في كتب توادوريطوس الشهير الذي تولى اسقيتها مدة طويلة من السنين كانت مسافة القورسية الصغرى اربعين ميلاً في عرض مثلها وكانت فيها جبال معتدلة الارتفاع بين سبعائة وثمانمائة متر معظمها كاس بالغابات. ومع انها ليست بذات ثروة وغنى كان فيها نحو ثمانمائة محل بين دساكر وقرى كبيرة كما يتبين ذلك من رسالة لتوادوريطوس كتبها الى القديس لاون الكبير فيها يخبر البابا المشار اليه انه يعتني بثمانائة كنيسة (١). ولم تكن فيها سوى مدينة واحدة اعني بها قورس التي باسمها سميت الناحية كلها. وسنذكر كيف كانت المدينة في أيام القديس مارون غير أننا قبل ذلك يجب ان نعين موقعها وموقع الناحية التي كانت قاعدة لها ومركزاً مدنياً ودينياً على مسافة ستين كيلومتراً شمالي حلب تجدد مدينة كلس التي هي قصبة قضاء يسمى باسمها واذا توغلت في الجبال على مسافة خمسة عشر كيلومتراً نحو الشمال الغربي تدلُّ الخارطة على شبه وادٍ ففي هذا الوادي كانت مدينة قورس التي كان توادوريطوس اسقياً لها وحتى اليوم ما زالت خرائبها ناطقة بكبرها واتساعها واهل البلاد يسمونها

(١) راجع الرسالة ١١٤ وفيها يعترف توادوريطوس باولية الخبر الروماني. راجع ايضا الرسالة ٩٢

« قورس » او « كورس » وليس بين ايدينا لسوء الحظ وصف مدقق لهذه الخرائب والبلاد المجاورة لها لأننا لم نرها كما ان السياح القليلين الذين زاروها لم يتركوا لنا شيئاً من نتيجة أبحاثهم عنها. وآخر من زارها من السياح هو المسيو برتلمي ترجمان قنصلية فرنسة في حلب وذلك في شهر ايلول سنة ١٨٩٤ غير أننا لم نر من تقريره سوى خلاصة يسيرة ظهرت في نشرة مجمع الكتابات لسنة ١٨٩٥ (١) تتضمن ثلاثة رسوم شمسية تمثل « اخربة قورس العظيمة » ووجد ايضاً بين اوراق المستشرق الشهير غيلدميستر مقالة عن قورس لم تُنشر بالطبع (ZDPV, XIV, 82) وكل هذه الناحية التي يهتم بها البحث عنها كثيراً توضيحاً للنشأ الطائفة المارونية وتاريخ النصرانية في سورية تستحق ان يقصدها الباحثون وينقبوا في آثارها بالتفصيل والتدقيق. غير أننا تعويضاً عن سكوتهم بذلنا الجهد حتى نجمع من الكتب كل ما له بالقورسية علاقة قريبة او بعيدة وسنجعل جلّ اعتمادنا في هذه المسألة على مصنفات توادوريطوس ونتخذها إماماً لنا في بحثنا هذا

٢

إذا تابعنا فورير (٢) وجب القول بان قورس من اقدم المدن السورية وأنها سبقت دمشق لأن هذه على موجب قوله قد أسستها احدى الطوائر التي اتت من قورس. غير ان تحليل فورير منقوض لان آية النبي عاموس (٧:٩) التي يعتمد عليها لا تصحّ له الا اذا اثبت أنها تشير الى مدينة سورية لا الى ناحية من اسية الصغرى مع ان هذا الراي الثاني اقرب واوفر احتمالاً (٣)

وزعم آخرون أنها تأسست اكراماً واجلالاً لقورش العظيم ملك الفرس ولعل هذا الزعم ناجم عن كتابة بعض المؤرخين البيزنطيين الذين كانوا يكتبون *Kúpos* بدلاً من *Kuḗpos*. وكان موقع المدينة في ناحية قليلة التضاريس وكان فيها على عهد الرومانيين طريقان رومانيان أحدهما يتجه الى الرها والآخر الى حماة (٤) ويظهر من التاريخ أنها

(١) Cemptes-rendus de l'Acad. des Inscriptions, 1895, p. 469 راجع

(٢) Furrer, ZDPV, VIII, p. 39

(٣) راجع قاموس الاداب الأكتانية لفيكورو في مادة Cyrène

(٤) كتاب المسالك لانتونين (ed. Parthey, 84, 86, 87) Itinerarium Antonini

كانت اذ ذاك مهمة لأنها اعطت اسمها الى ناحية كبيرة مثل « القورسية » التي كانت تشمل كما سبق القول على نحو النصف من مقاطعة كوماجينة غير ان اتساعها تبدل أخيراً بالضيق كما تقدمت ايضاً ملاحظة ذلك

ويحتمل ان تكون قورس قد ابتدأت في هذه الفترة تنحط قليلاً عن مقام مجدها غير أنها كانت في أيام توادوريطوس والقديس مارون موقعاً حصيناً يحمي قلاع ناحية الفرات (١) واستمرت كذلك حتى الفتح العربي فألحقت فيه بناحية العواصم (٢) وفي أيام عبد الملك ضربت فيه سكة (٣) مما يثبت انها كانت اذ ذاك صاحبة شان ومقام وقد استرجعها نور الدين من الصليبية ومن بعده لم نثر لها على ذكر ونظن انه ما طال الامر حتى أهملت ومُجرت غير أننا لانجسر على متابعة من قال بان نور الدين المذكور هو الذي اخربها. وهذا كل ما نعلمه من تاريخ قورس المدني

وفي أيام توادوريطوس التي نهتم لها بنوع خاص لانها كانت بالوقت نفسه ايام القديس مارون تظهر قورس كمدينة صغيرة لان المؤرخ المذكور يسميها « πολυνη » (٤) غير انه يجب الحذر من اتخاذ هذه التسمية على حرفيتها فكما ان اهالي لندن وباريس الذين يضارعون او بالحري يتجاوزون شعب مملكة او أكثر قد يتزلون سائر المدن منزلة اماكن حقيرة لا اهمية لها هكذا يمكن ان يكون قد خطر مثل هذا الحائط للمؤرخ توادوريطوس الذي ائتمن رؤية محاسن انطاكية وطنه وجزيل اتساعها. ومعلوم انها كانت اذ ذاك ثلاثة حواضر العالم التمدن او على الكثير رابعتها. وبناء عليه سترى بعد هذا انه لم ينل عزاء تاماً بسبب اضطرابه الى فراق انطاكية والاقامة في حاضرة اقلية كمدينة قورس التي يشهد باهميتها الحقيقية اتخاذها ثكنة للساكر ما بين طريقين عظيمين رومانيين

والظاهر انها لم تحو غير قليل من الآثار التي وفرتها التمدن اليوناني الروماني في المدن السوروية كالاقية والناهل والاروقة المنطاة المستندة الى اعمدة مما كان يُبنى في

(١) راجع C. R. Acad. Inscript., 1902, p. ١١٣

(٢) راجع فتح البلدان للبلاذري ص ١٢٢، ١٤٦ وقدامة ص ١٥٣ (طبعة دي غوي). أما

العواصم فر ذكرها في المشرق (٩: ١٢٢) (٣) المجلة الاسبوية الالمانية (ZDMG)

(٤) راجع مجموع آباء اليونان لمن (ج ٨٣ ص ١٢٢١) 1889, p. 984

الشوارع المهتة لتي المارة في ايام الصيف من حرّ الشمس وفي ايام الشتاء من الامطار (١) وكل ما احتوته من هذا القيل قد تمّ بمساعي وعناية اسقفها العظيم الذي لا نبالع اذا سيناها مؤسسها الثاني

قال توادوريطوس المذكور: « انني شيدت في قورس من اموال الكنائس اروقة عمومية وبنيت جسرين عظيمين واعتنيت بالحمامات العمومية ثم انني اتخذت قناة وجرت بها مياه النهر القريب وهكذا متعت المدينة بالمياه الغزيرة التي كانت محرومة منها قبلاً » (٢) وكانت قورس خالية من طيب فسعى توادوريطوس كل السعي في حمل احد الاطباء على الاقامة بمدينة الاسقفية (٣) وله غير ذلك ايضاً من الاعمال الدالة على اهمته العظيم بالحاجات الزمنية لابناء رعيته

واننا لنأسف عن عدم تمكننا في هذا المبحث الجغرافي خاصة من الاطناب في مآثر هذا الرجل العظيم الذي بعد من مشاهير عصره ونوابغ دهره فقد كان متسع الدارك رفيع الفهم محققاً حطام الدنيا وكان مع ميله الى الفاخر والمالي يقدم على العظام ويبدل كل مقتناه في سبيل الفقراء والآثار النافعة للجمهور . وكان من الذكاء على جانب عظيم يرتاح الى الاطلاع على كل شي . والوقوف على كنهه وحقيقته . ومن الخطابة في اعلی مقاماتها لا يفوقه فيها احد غير غم الذهب . ومن المنصب الاسقفي في اسمى مراتب الهمة والغيرة والتقى بحيث يصح ان يجعل اماماً وقدوة لكل الاساقفة في كل عصر (٤) ولهذا كان احق مؤرخ بتدوين سير الابطال المسيحيين كالقديس مارون الذي لولا آثار قلمه لجهلنا ترجمته

غير ان ما نعلمه من الجغرافية الطبيعية لقضاء كلّس يشرح ويتم وصف القورسية

- (١) كانت كل المدن السورية المهتة مشتتة على مثل هذه الاروقة كما يتبين ذلك من مشاهدة تدمر وجرس (عجلون) . والعمد الكثيرة المتراكمة حتى اليوم في ميناء جبيل وشوارعها هي من بقايا الاروقة المذكورة
- (٢) تاريخ الرهبان (فصل ٢١ والرسالة ٨١)
- (٣) يتكلم توادوريطوس في الرسالتين ١١٤ و ١١٥ عن كاهن اسمه بطرس عاني التطيب زماناً طويلاً في قورس . واكتشفوا ايضاً في دياميس رومية حجر ضريح لكاهن من المتعاطين صناعة الطب . غير ان القوانين التي ترتبت بعد ذلك حظرت الطب على رجال الاكابر
- (٤) ان سيرة توادوريطوس هي من السرد البالغة حد الكمال تستحق ان يطالعها كل من اختارهم المولى لحل عبء الاسقفية الثقيل



مثلاً فهم من الافادات المنشورة في كتابات توادوريطوس فان البلاد كلها مشغولة بجبل الاكزاد وهو عبارة عن أسناد اي جبال صغيرة منفصلة عن سلسلة امانوس الكبيرة ولم تزل هذه الجبال حتى ايامنا كثيرة الآجام والغابات (١) بحيث تدهش جميع السياح الذين اعتادوا النظر الى تعري بقة سوربة من الاشجار غير انهم اذا بحثوا عن القرى الثمانية التي كانت في القرن الخامس لا يفتقون لها على اثر

وقد علمت ان توادوريطوس يتكلم على نهر جره الى المدينة وعن جسرين كبيرين شيدهما هناك. وفي الحقيقة انه تم في جوار قورس عدة انهار منها نهر غرين اخص السواعد الشمالية لنهر العاصي. وبالقرب من قورس يلتقي بالنهر المذكور نهران صغيران احدهما صابون سو والثاني جاموس ديرسي ولعل مياه نهر صابون القريب من اخربة قورس هي التي جرها توادوريطوس الى كرسي اسقفية

ومع قرب الانهر المذكورة كانت بقة الناحية القورسية كثيرة ما تصاب بالجفاف وقد ذكر توادوريطوس خبر جفاف اصحابها في رسالة وجهها الى اريوبنداس يسأله فيها ترك الديون التي له على المزارعين باراضيه الواسعة في القورسية (الرسالة ١٣) ويذكر ايضاً خبر جفاف آخر في ترجمة بوليفرونيوس (٢)

هذا ما استطعنا جمعه من المعلومات عن مدينة قورس وجيرتها غير اننا لم نقف على معلومات تذكر عن سائر اماكن القورسية لان توادوريطوس لا يشير في ما خلفه من الكتابات الا الى قليل منها مثل اسيككا ونيثيس وتيليا وثرغالا وراما وسيتا ونيارا ونيموزا (٣) ولم يلحق بهذه الاماكن شيئاً من الاوصاف ما خلا نيارا فانه وصفها بانها مدينة وقد رأيت ان لاكثر الاماكن السابق ذكرها اسماء آرامية وهو امر طبيعي في ناحية آرامية خالصة كما مر لنا اثبات ذلك في الكلام على كوماجينة إجمالاً وكما سنثبت بعد هذا في الكلام على القورسية خصوصاً

(١) مما يجب التنبيه اليه هو انه يوجد بين اشجار هذه الغابات اشجار مشمرة تنبت من تلقا نفسها. وهكذا كانت الحال في أيام توادوريطوس لانه يجبر عن القديس يعقوب الناسك الشهير انه كان يقات من ثمار اشجار الغاب (ج ٨٢ ص ١١٠٩)

(٢) راجع مجموع الآباء اليونان لمين (ج ٨٢ ص ١٢٦١)

(٣) في المجلد نفسه ١٢٢٩، ١٢٣٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٧، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦٤

ولم يكن سكّان القورسيّة من ذوي الفنى والثروة بدليل ان اسقفتهم كان يضطّر الى اسعافهم والقيام بالاشغال العموميّة لديهم . وكان في بعض المرّات يرفع العرائض من اجلهم الى الامبراطورة بولخريّة القديسة وغيرها من كبراا المنصّبين ( ١ ) وهي تدل من جهة على شهامة قلبه وحنانه ومن جهة ثانية على شقاء الاهالي الذين بهظتهم الضرائب وثقلت عليهم جدّاً حتى ان الكثيرين منهم لمعجزهم عن القيام باعبائها كانوا يؤثرون التسوّل وهجر الاوطان ( الرسالة ٤٢ ) ( له بقيّة )

## حكم بزرجمهر

عني بنشرها الاب لويس شيخو اليسوعي ( تنمّة )

وسئل بزرجمهر : من اكثر الناس عداوة . قال : الفاحش الجامد الكف . سئل : من اكثر الناس صديقاً . قال : البار بالناس اللين الكلمة . سئل : اي السرور احلى . قال : سرور عواقب الاحتمال . سئل : اي الشهوات اعدل . قال : تجربة العقلاء ذوي اللب والحياء . سئل : اي الامور اعسر على صاحبها . قال : التأس رضا الاشرار . سئل : اي الاشياء اتعب تعباً . قال : خدمة الامراء وصحبتهم . سئل : اي الاشياء اسرع تقلباً . قال : قلوب الملوك . سئل : اي شيء اسرع انقطاعاً . قال : مودة الاشرار الجهال . سئل : اي شيء اّبين جوراً . قال : اللسان الكذوب . سئل : اي شيء افسد قلوب الناس . قال : الظنّة والتهمة . سئل : اي شيء اشدّ تهجيناً لصاحبه . قال : الصلف والمزاح للسوقة والبنفي في الحروب وصغر الخطر وقلة الحياء في النساء واتباع الهوى للعلماء والكذب لذي الشرف . سئل : اي الامور افضل في صلاح الدين . قال : الشكر لذوي النعم . سئل : ما بال العقلاء لا يُكثرّون ملامة الجهال . قال : كما لا يلومون العميان على قلة البصر والمشايع على كبر السن كذلك لا يلومون الجهال على جهالتهم . سئل : ما افضل ما يعتقد اهل العقول من الحُصَال المحمودة . قال : قلة الاسف على ما فات وقلة الحزن